

أثر القرآن والحديث في "رسائل النور"

لبديع الزمان سعيد النورسي

Impact of Quran and Hadith in Rasail-UI-Noor by
Badi-UI-Zaman Saeed Al-Nursi

حافظ مُجَدَّ أنس جنجوعة

القسم العربي الكلية الإسلامية سول لائنز، لاهور

Abstract

Badi Al-Zaman Nursi (1294 AH / 1877 AD - 1379 AH / 1960 AD) was a Muslim scholar and Kurdish writer from the Asbarit clan, one of the most prominent scholars of religious and social reform of his time. Born in the village of Nuras in the country of the Kurds during the period of the "Ottoman Caliphate" in a Turkish family of scholars. He was a mujahid, a writer and a great advocate, promised by the scholars of the artistic prose imams.

Sheikh Nursi was a brilliant writer in our modern era with a distinctive writing style. He owns a number of compilations called as "Rasaa'il-un-Noor", which includes nine parts. In which Sheikh. Nursi compiled all that he was inspired out of the light of Quran and the meanings of faith. He dictated it to his disciples in stern circumstances with the objective to protect the faith of the people,

their hearts, reasons and the souls in that stern era through revival of the true exegesis of Qur'an and its objectives.

Saeed Al-Nursi transmitted a rich source and the pure Qur'anic fountain head in the hands of the new generation that would protect their religion and faith, and purify their hearts and minds from the falsehood that was attached to it.

Key Words: Badi uz Zaman Nursi, Impact of Qur'an, Impact of Hadith, Quranic fountain, influence, Islamic trend.

كانت شخصية العلامة بديع الزمان سعيد النورسي، إسلامية عظيمة، كامل الإيمان، عزيز النفس، داعي الإخلاص، وكان عارفاً بحقائق التوحيد، نابغة من نوابغ العصر، نافذ الفكر، وافي العلم، داعياً إلى الله تعالى على وجه البصيرة، وكان يدرك هموم المسلمين منذ شبابه، وفي سبيل تصحيح عقيدة الإسلام وتوضيح علل أحكامه قضى حياته كلها، ورد على الأفكار الفاسدة والفلسفات الجامدة المتناقضة، ومن الغزو الوجداني والفكري الجارف لأجل وقاية المؤمنين خطط تخطيطاً عملياً الذي تعرضوا له في بداية القرن الرابع عشر الهجري، بل قبل ذلك. يعد النورسي رحمه الله من ذلك العلماء الأفاضل الذين كرسوا حياتهم للدفاع عن القرآن وأهله وعن الدين والإسلام، وفي ذلك الوقت دولة الإسلام تتعرض لهجمة عنيفة شرسة من أعدائها الذين يتربصون بها الدوائر، وكادت الأمة تفقد هويتها وتذهب معالمها بسببها. وقد وفق الشيخ النورسي في الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية من خلال جهده العلمي والعملية إلى حد كبير. ولقد واجه النورسي رحمه الله في ذلك السبيل ما واجهه، وليس جزاؤه إلا عند الله الرحيم بعباده الصالحين والأولياء والصدقيين والمجاهدين الذين أوفوا العهد برب العالمين، ولم يباليوا في سبيل ذلك لومة لائم.

مولده: ولد بديع الزمان سعيد النورسي سنة "1876" في القرية الصغيرة التي تحيط بها الجبال في شرق تركيا تدعى قرية "نورس" لذا هو منسوب إليه وهذه القرية

"نورس" في الحقيقة تضمنت النور اسماً ومعنى. (1)

إسمه: سمي النورسي باسم "سعيد" وهو كان في الحقيقة سعيد الفطرة وهذا الاسم

أول رحمة لسعادة هذا الطفل الذي يسعد بجهوده مليون من أهل الشقاوة. (2)

دراسته: من الطفولة ظهرت على النورسي آثار الذكاء والمجد، وهو لم يكن

كصبيان الريف الآخرين، بل أنه محب للاستطلاع، وهو يرغب في معرفة

الأسباب لكل شيء ينظره أو يمر بذهنه، وأنه كان فطيناً، لذلك اكتمل النورسي

دراساته بطريقة مبكرة، والنورسي لما بلغ من عمره إثنتا عشرة سنة تتلمذ على يد

أستاذه الفاضل "الشيخ محمد جلالى" فدرس كتاب "الجامي" أولاً، وأكمل تعليمه

بدراسة الكتب التي تقرر في المعاهد الدينية عادة، وهو كان يدرس نصوص

الكتب بغير قراءة الشروحات والحواشي. ومن كل كتاب كان يقرأ أكثر من

خمسة أو عشرة دروس ثم يبدأ كتاباً آخر. وكان يدرس فيها ما يقارب مئتي

صفحة أو أكثر كل يوم من نصوص أصعب الكتب مثل "ابن حجر"، و"جمع

الجوامع"، و"شرح المواقف" ويفهمها دون معونة أحد. (3)

مكانته العلمية: وكان النورسي سبق على أقرانه بعلمه الراسخ وذكائه الخارق

واعترف بكماله معاصروه يمكن لنا فهم هذا عن حادثة واحدة وذلك يلقي ضوأ

على علمه وجرأته معاً سنة 1907م جاء الأستاذ النورسي إلى إستانبول قبيل الحرية

العامية الحديثة وهناك دعا النورسي العلماء ومدرسي المدارس الدينية إليه وأعلن

"اسألوا ما شئتم" فامتحنه كثير من العلماء واعترفوا بفضله وتفوقه وكذا كتب

الأستاذ النورسي هذه العبارة على الغرفة التي كان يقيم فيها، "هنا تحل كل

معضلة ويجاب عن كل سؤال من دون توجيه سؤال لأحد". (4)

أسلوبه: وكان بديع الزمان النورسي أديباً بارعاً في عصرنا الحديث وصاحب

أسلوب مميز وله مجموعة رسائل باسم "رسائل النور" وهي تشتمل على تسعة

مجلدات، يقول مترجم رسائل النور إحسان قاسم الصالحى: "سجل فيها الشيخ

الفاضل النورسي كل ما استلهمه من نور القرآن الكريم من معاني الإيمان وأملها على محبيه في ظروف عسيرة بقصد إنقاذ إيمان الناس في هذا العصر العصيب بإحياء معاني القرآن ومقاصده في النفوس والعقول والأرواح، فوضع سعيد النورسي في يد الجيل الجديد منهلاً ثرياً ونبعاً قرآنياً صافياً يحفظ عليهم دينهم وإيمانهم ويظهر قلوبهم وعقولهم مما قد علق بها من الأباطيل". (5)

التناص الديني في "رسائل النور" لبديع الزمان سعيد النورسي هي نوع فريد من الأدب الإسلامي. وكثيراً ما يستخدم النورسي النصوص والكلمات والاقتراسات والمفاهيم الدينية فيها. توضح الدراسة التي قام بها بديع الزمان أنه استفاد بشكل كبير من مفردات القرآن الكريم وأقوال النبي مُحَمَّد ﷺ في "رسائل النور". وأنه يتبع أسلوب القرآن والحديث وتفسيراتهما. لقد استخرج مقتطفات من الكلام المبين وأحاديث نبينا مُحَمَّد ﷺ. تحتوي رسائله على العديد من الجوانب الأخلاقية، والعبادات الإسلامية، والمعتقدات، والشخصيات والفنون الأدبية، وتلعب أيضاً دوراً مهماً في تلك الرسائل. (6)

وفاته: توفي في 23 مارس 1960م بعد حياة مليئة بالعطاء والتحدي في "أرفة". وكانت هناك بقعة واحدة على شكل قطرة ماء. ولكن السلطات العسكرية لم تدعه يرتاح حتى في قبره؛ فقامت بهدمه بعد أربعة أشهر من وفاته، ونقلت جثمانه بالطائرة إلى جهة مجهولة، وظل قبره مجهولاً حتى الآن. (7)

مؤلفاته: كتب النورسي مؤلفات عديدة ما بين مختصر ومطول في العربية والتركية أما الكتب العربية فهي: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز والمثنوي العربي، محاكمات عقلية، والخطبة الشامية، واللمعة التاسعة والعشرون، والحزب الأكبر النوري، ومناظرات، وقزل إيجاز. باقي الكتب في اللغة التركية وهي: اللمعات، الكلمات، المكتوبات، المناظرات، السانحات، الخطوات الست، صيقل الإسلام، السيرة الذاتية، وقد ترجمها إحسان قاسم الصالحى الدمشقي إلى اللغة العربية وجمع كلها في كليات رسائل النور. (8)

وجمع النورسي رسائله حينما صار مسجوناً أو في حالة المنفى من سنة 1926م إلى سنة 1950م، ولإرشاد المسلمين شمل النورسي فيها تفاسير متينة لآيات القرآن المبين وتوجيهات دعوية باللغة التركية، وصار عددها أكثر من مائة وثلاثين رسالة وجمع كلها تحت عنوان "كليات رسائل النور" في 9 أجزاء، وطبعت في سنة 1954م، وهذه الرسائل نشرت وجمعت بشكل سري في وقته، حيث قابلت محاربة شديدة من جانب نظام الحكم العلماني السائد في تركيا في ذلك الوقت. (9)

وتختلف الرسائل اختلافاً كبيراً من حيث الحجم والضخامة فبعض الرسائل تشتمل على بضع صفحات فقط، وبعضها الكتاب الكامل المحتوى على خمسمائة صفحة. وفيما يلي أحاول أن أعرض موجزاً كتب بديع الزمان سعيد النورسي.

1-الكلمات: الكلمات هو المجلد الأول من كتاب رسائل النور، ويتكون من ثلاثة وثلاثين جزءاً مستقلاً، "الكلمات" تشرح وتثبت أساسيات الإيمان، مع ذلك خصائصه ومزاياه التي لا تعد ولا تحصى. يتضمن الكتاب شرح الأسماء الإلهية والصفات في الخلق، والقيامة، والموت، والآخرة، والنبوة والمعراج، وإعجاز القرآن، والملائكة، وخلود روح الإنسان، والقدر الإلهي، مع ذلك مناقشة مقنعة حول الطبيعة الحقيقية للإنسان والكون، وحكمة الأوقات المحددة للصلوات الخمس اليومية، وحاجة الإنسان الأساسية والفطرية إلى عبادة الله. يتم شرح كل موضوع بمقارنات ورموز، ويتم توضيحه بالحجج المنطقية والبراهين المستدلة. ويتم شرح عميق بجوانب حقائق الإيمان بطريقة يمكن الجميع فهمها بسهولة. ويجب هذا العمل للمعارضات على القرآن المبين بعنوان العلم والفلسفة، ويظهر الإيمان بالله. ويظهر بما لا يدع مجالاً للشك أن سعادة الإنسان ونجاحه في الدنيا والآخرة لا يمكن إلا الإيمان بالله ومعرفة الله. (10)

2-المكتوبات: يوضح هذا المجلد الثاني من رسائل النور العلاقة الخاصة بين بديع

الزمان سعيد النورسي وطلابه. في هذه المجموعة، أجاب سعيد النورسي على العديد من الأسئلة المتنوعة التي طرحها طلاب النور. لذلك، فإن الرسائل تشمل الكثير من الموضوعات المختلفة. على سبيل المثال، كيف الموت مكافأة؛ حيث يقع الجحيم (11) وكيف يمكن أن يتحول الحب المجازي للأفراد أو لهذا العالم إلى حب حقيقي؛ (12) شرح المكان الذي سيحدث فيه البعث والحشر العظيم في الآخرة؛ (13) خطاب تعزية في وفاة طفل؛ (14) دلائل نبوة مُحَمَّد ﷺ. (15) دعوة الشبان إلى أن يكونوا رحماء مع والديهم؛ (16) دعوة المؤمنين إلى الأخوة والمحبة والإشارة إلى الطرق الفعالة لمنع العداة للمؤمن. (17) أفضل طريقة يدعو بها المؤمنون لبعضهم البعض؛ (18) أهمية الدعاء (19) والشكر في القرآن. (20) حقيقة وفوائد الأحلام الحقيقية. (21) وغير ذلك، تقدم الرسائل إجابات مفيدة للعديد من الأسئلة عن الإيمان والإسلام. وهذا الكتاب يحتوي على تفسيرات فريدة لحقائق الإيمان وألغاز القرآن والتي توضح أيضاً الطريقة القرآنية لمعرفة الله التي بينها الرسول. وبعض الأمثلة عن الحكمة في صيام شهر رمضان المبارك عند النورسي (22) وقدم النورسي إرشادات مهمة للمسلمين المعاصرين فيما يتعلق بقضايا تتراوح بين القومية (23) التصوف. (24) تتضمن هذه المجموعة تسعة عشرة الرسالة الشهيرة التي تصف أكثر من ثلاثمائة من معجزات مُحَمَّد ﷺ. على الرغم من أن هذه الرسالة تحتوي على أحاديث كثيرة وتتجاوز مائة صفحة في الطول بناءً على الحفظ والمرويات، فقد تمت كتابتها بالكامل من الذاكرة دون الرجوع إلى كتاب ما. (25) تلقي الرسائل الضوء أيضاً على حياة بديع الزمان النورسي في سنوات نفيه العديدة والظروف خلال السنوات الأولى للجمهورية التركية.

3- اللمعات: يبدأ مجموعة اللمعات بدعوتين مؤثرين للغاية - الدعاء الشهير للنبي يونس عليه السلام الذي يظهر أهميته للجميع اليوم؛ والدعاء المشهور للنبي أيوب عليه السلام علاجاً حقيقياً لمن أصابهم مصيبة. مثل المجلدين الأولين، تتعامل هذه المجموعة بشكل مقنع للغاية مع عدد من الموضوعات المتنوعة.

الهدف الأساسي من الموضوعات هو شرح الآيات القرآنية المختلفة وتعاليمها المتعلقة بأصول الإيمان بطريقة تخاطب فهم الإنسان المعاصر وتتناسب مع احتياجاته. من بين الموضوعات التي تمت مناقشتها سبع أخبار التي تتعلق بالغيب في الآيات الثلاث الأخيرة من سورة الفتح. "طريق العادات النبوية والعلاج لمرض البدع". معنى عبارة أعود من الشيطان الرجيم. حقائق تلك الأشياء التي تفتن النفس البشرية، ومن خلال قطع الارتباط بها يحول الإنسان إلى الأبد؛ أصول التواضع القرآني. وقد جعل الله في كل عمل واجتهاد أجراً ورضاءً. الدعاء الذي يشرح معنى حديث "مت قبل أن تموت". (26) معنى الاقتصاد، معنى الإخلاص - ومع ذلك ذكر النورسي القواعد الأربعة لاكتساب الإخلاص والمحافظة عليه؛ وعلى الطبيعة أربع أمثلة على حكمة الأمر القرآني في حجاب المرأة، ومناقشة مقنعة توضح بالتفصيل الطرق التي يمكن من خلالها الحفاظ على سعادة المرأة في العالمين من خلال الالتزام بالمبادئ والممارسات الإسلامية؛ رسالة للمريض. رسالة للمسنين. أسماء الله الحسنى الستة التي تحمل الاسم الأعظم. (27)

4- الشعاعات: تحتوي هذه المجموعة على بعض الأقسام الرئيسية في رسائل النور ومن بين ذلك: العلامة الأسمى، التي تصف الشهادة التي عبرت عنها جميع عوالم الخلق لضرورة وجود الله ووحدانيته، وهي تعبير عن الفكر التأملي الذي هو الأساس التأسيسي لطريق رسائل النور. مزيد من الشروح والبراهين للوحدانية الإلهية، القائمة أيضاً على التعرف على قراءة مظاهر الله في الكون المذكورة في الأشعة الثاني والثالث والرابع في هذا الكتاب. بينما بالإضافة إلى هذه الأسئلة ثمرات الإيمان - تكفي ساعة واحدة في اليوم للصلوات الخمس المفروضة؛ وحقيقة الموت. اللذة الحقيقية الخالية من الألم لا توجد إلا في الإيمان بالله، ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال هذا الإيمان؛ - جملة من فوائد الإيمان بالآخرة تتعلق بحياة الإنسان الفردية والاجتماعية؛ الرد على الاعتراضات على التكرار في القرآن. ذاقت الثمار في عالم الإيمان هذا بالملائكة. وإن معرفة الخالق البرهان الباهر من

خلال صفاته ومعرفته وإرادته وقوته تقدم براهين واضحة على "أركان الإيمان" الرئيسية. يتضمن هذا المجلد أيضاً أجزاء من خطابات الدفاع عن بديع الزمان في محاكم دنيزلي وأفيون، والرسائل القصيرة والملاحظات التي كتبها إلى زملائه السجناء (طلابه) أثناء وجوده في السجن. بالإضافة إلى تقديم المشورة لهم بشأن دفاعاتهم وتوجيه العمل المستمر لرسائل النور، فقد تمت كتابة هذه الرسائل بشكل أساسي لتوجيه طلابه وتشجيعهم وتهدئتهم أثناء محنتهم، لتذكيرهم بتوخي الحذر في مواجهة أعدائهم وقبل كل شيء الحفاظ على تضامنهم وتقوية علاقتهم الأخوية. (28)

5- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز: هذا الكتاب هو تفسير موجز للغاية سورة الفاتحة - ومقاصد القرآن؛ وبحث النورسي فيه عن الجنة وعن الحياة والموت وبعث الموتى؛ وذكر تعليم الأسماء. والمقصود منه شرح الطبيعة الإعجازية لترتيب كلمات القرآن. لأن أسلوب موضع وترتيب كلمات القرآن تدل على جانب واحد من معجزته. كان بديع الزمان سعيد النورسي عازماً على إثبات توافق القرآن مع العقل والعلوم الفيزيائية الحديثة. وبهذه الطريقة، أجاب على كل من الأسئلة والشكوك التي ظهرت في وجه التقدم العلمي، ولإثبات أن للقرآن باعتباره كلمة الله المنزلة، أهمية مستمرة في الحياة المعاصرة. وهكذا، على الرغم من تأليفه في الفترة المبكرة من حياة سعيد النورسي، في ظل ظروف صعبة في 1913-14، فإن هذا الكتاب يحتوي بشكل موجز على الأفكار والحقائق التي شرحها لاحقاً في رسائل النور، وفي كثير من النواحي هو من أكبر اهتمام وأهمية لأهل الحداثة. القرآن هو المترجم القديم لكتاب الكون العظيم. المترجم الأبدي للألسنة المختلفة يتلو آيات الخليقة؛ المعلق على كتاب عوالم المرئي والغيبي. الكاشف عن خزائن الأسماء الإلهية المخبأة في السماء وعلى الأرض؛ مفتاح الحقائق المخفية تحت سطور الأحداث. لسان العالم غير المرئي في العالم الظاهر؛ خزينة النعم ما بعد الأبدية للرحيم وخطابات ذلك القدوس ما قبل الأبدية، التي تأتي من عالم

الغيب وراء حجاب هذا العالم الظاهر؛ إنها شمس العالم الروحي للإسلام وأساسه وخطته. الخريطة المقدسة لعوالم الآخرة. يشرح بديع الزمان سعيد النورسي بشكل أكثر إيجازاً أن العديد من آيات القرآن التي تم التشكيك فيها تحتوي في الواقع على ومضات من الإعجاز والعديد من النقاط الدقيقة. (29)

6- المثنوي العربي النوري: تحقيقاً يضم اثنتي عشرة رسالة باللغة العربية هي:

- لمعات من التوحيد الحقيقي.
- رشحات من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم.
- لاسيما في إثبات الحشر.
- قطرة من بحر التوحيد وذيلها.
- حباب من عمان القرآن وذيلها.
- حبة من نواتات ثمرة من ثمرات جنان القرآن وذيلها.
- زهرة من رياض القرآن الحكيم وذيلها.
- ذرة من شعاع هداية القرآن وذيلها.
- شمة من نسيم هداية القرآن وذيلها.
- شعلة من أنوار شمس القرآن.
- نقطة من نور معرفة الله جل جلاله (مترجمة).
- نور من أنوار نجوم القرآن.

هذه الرسائل بمجموعها ترشد إلى دروب النفس الأمانة بالسوء، وتكشف عن دقائق مسالكها وخبايا دسائسها، وتضع العلاج لأمراضها المتنوعة، ومن ثم تأخذ بيد القارئ إلى منابع الإيمان في رياض الكون الفسيح، لينهل منها ما ينهل حتى يرتوي القلب، ويشبع العقل وتنبسط الروح... فضلاً عن أنها توصله إلى أصول فكر الأستاذ النورسي، فيوغل معه في أعماق تجاربه مع النفس، ويرافقه في سريان روحه في أرجاء الكائنات، ويعمل فكره في ما نصبه من موازين

علمية ومعايير منطقية ومناهج فطرية، فهذا السفر النفيس مشتل رسائل النور وغرسها حيث فيه خلاصة أفكاره، بل إن أغلب ما أزهري من أفكاره - في رسائل النور - بذوره كامنة فيه. إذ يضع أمام كل مسلم، بل كل إنسان نمطاً جديداً وفريداً من أساليب التزكية والتربية، قلماً يجده في كتاب آخر؛ حيث إنه يمزج أدق الموازين العقلية والمقاييس المنطقية بأرفع الأشواق القلبية، وأسطع التفجرات الروحية ضمن أمثلة ملموسة تكاد لا تخفى على أحد، آخذاً بيده برفق، متجولاً معه في ميادين النفس والآفاق، مبيناً له ما توصل إليه من نتائج يقينية، بعد تجارب حقيقية خاض غمارها تحت إرشاد القرآن الكريم. (30)

6- عصا موسى: يتكون هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء في الأصل. يشتمل الجزء الأول على "ثمار الإيمان الذي يناقش جوانب عديدة - تكفي ساعة واحدة في اليوم للصلوات الخمس المفروضة؛ الموت مصدر قلق للإنسان. اللذة الحقيقية الخالية من الألم لا توجد إلا في الإيمان بالله، ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال هذا الإيمان؛ وضرورة قضاء شبابه في العفة وعلى الصراط المستقيم. تعرف العلوم على الخالق المجيد للكون بأسمائه وصفاته وكماله. الحقائق والأدلة على وجود الآخرة من سيدنا نبينا محمد ﷺ، ومن سائر الأنبياء والكتب السابقة، والقرآن، والملائكة، ثم الكون؛ للإيمان بالآخرة عدة فوائد تتعلق بحياة الإنسان الفردية والاجتماعية؛ لا يمكن الفصل بين أركان الإيمان لأن كل واحد منها يثبتها كلها ويتطلبها ويقتضيها.

زهرة إميرداج - رد قوي للغاية على الاعتراضات التي أثيرت حول التكرار في القرآن؛ الثمار التي ذاق في عالم الإيمان بالملائكة هذا الجزء الثاني يتألف من "دليل قاطع على الله" ويتكون من أحد عشر دليلاً على حقائق الإيمان. قول بديع الزمان سعيد النورسي: "كما تسبب عصا النبي موسى عليه السلام في تدفق اثني عشر ينبوعاً وكان سبباً لإحدى عشرة معجزة، فإن المجموعة الحالية (عصا موسى) تتكون من أحد عشر ينبوعاً. موضوعات شتى للضوء من "ثمار الإيمان"،

والأدلة الإحدى عشرة المؤكدة لـ "حكمة الله"، لذلك فإن هذا الكتاب يلقب باسمه عصا موسى، وهو مصدر صافي من أجل تقويته من إيمان المرء. (31)

أثر القرآن في رسائل النور: رسائل النور هي المصدر الديني الوحيد لطلاب رسائل النور، فقد عكفوا عليها يقرأونها ويتدارسونها بعدما حيل بينهم وبين جميع المصادر الدينية، فهي مكنن السر وراء أخلاقهم العالية وسلوكاتهم الرفيعة. لقد حيل بين الأجيال السابقة من الأتراك وبين مصادر الإسلام كافة وذلك بتغيير الحروف العربية إلى اللاتينية، كما حيل بينهم وبين القرآن الكريم وبين كل ما كتب بالحرف العربي... فرسائل النور لهم المصدر الوحيد والمرجع الفريد لاستلهام حقائق الإيمان. وبفضل الله استطاعت هذه الرسائل بروحها القرآنية أن تأخذ بأيدي طلابها من الإيمان التقليدي إلى الإيمان التحقيقي والعروج بهم إلى معرفة الله سبحانه وتعالى. وبفضل هذا الإيمان التحقيقي الذي تبعته الرسائل في نفس قارئها تجعله وكأنه ولد من جد يد، فهو دائماً يشعر كأنه بمعية الله وأنه دائماً حاضر وناظر إليه لا يلهيه عنه أي شيء، كل هذا بسبب ما ينقله الأستاذ إلى قراء الرسائل من أركان إيمانية محضة التي ليست علوماً نظرية مجردة، أو تصورات ذهنية باردة، وإنما ينقل لهم كيانه القرآني في تجربة كونيّة معرفية خصبة جداً، ذائبة في القرآن الكريم. فرسائل النور إذن هي دروس قرآنية توافق هذا العصر تتفجر حيوية وتتدفق أفكاراً حارة، بهذا فهي تخبئ في طياتها سرّاً عجباً يصوغ الإنسان صياغة جديدة وذلك باتباعها سلوك المنهج القرآني في تركية النفس ومحاسبتها وتذكيرها دوماً بالآخرة وحمائتها من الغفلة، فكانت هذه الأمور التي أشارت إليها رسائل النور هي عوامل نجاحها وتقبلها من سائر القراء، لذلك فهي تفعل فعلها في تطهير ذهن القارئ وتحريك قلبه وتوجيه عقله وتنبيه روحه فيصبح خادماً حقاً للقرآن ومدافعاً عن حقائق الإيمان في جميع تصرفاته. (32)

قال الأستاذ الدكتور عشراقي سليمان: "لم يترك القرآن بصمته الذهبية على روح النورسي فحسب، بل لقد حمل تراثه برمته تلك البصمة، إذ جاءت آثار

القرآن وخصائصه البنائية والمنهجية والأدائية ملموسة في نص النورسي تكرر تثبتي، استدعاء توجيهي، استرسال تكميلي، تمثيل توضيحي، تخشيع، تذكير، تبصير، إدهاش، تحسيس بالطبيعة والكون، تركيز على النوحيد، جعل الإنسان محور الوجود وغاية المخاطبات". (33)

ومن خصائص أسلوب البديع كثرة الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف. تمدد بذلك ذاكرة قوية واعية، تختزن ما يقرأ، فإذا دعا إليه الداعي انشق في الذهن، وانثال على القلم من غير جهد، أو معاناة. وأكثر رسائل البديع حظاً من الاقتباس فقد ورد فيها اقتباس كثير من القرآن بوجه خاص، باعتبار أن موضوعها الرئيسي يعالج مسائل اعتقادية وكلامية واجتماعية، فقد اقتبس فيها من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (34) فقد اقتبسها كاملة كما وردت هكذا في القرآن، ومثلها الآية التي يقول الله فيها: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ﴾ (35) وقوله تعالى: ﴿أَبِإِنَّهُ وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (36)

وسؤال عن الحساب يوم القيامة، جوابه: "لا يزعجها خوف، ولا يكدرها حزن ولا هم" (37) وهذا المفهوم مأخوذ من الآية ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (38) وفي سؤال أين جهنم؟ جوابه: "لا يعلم الغيب إلا الله" (39) كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (40) وفي المكتوب الثالث ذكر المركب "ملك مقدر" (41) وهو مقتبس من هذه الآية ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (42) وكذلك "عرجون قديم" (43) مقتبساً من الآية ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (44) وكذلك تحت سؤال أن المرأة من نساء أهل الجنة يرى مخرج سوقها من وراء سبعين حلة، ما معنى هذا وما المراد منه؟ فجوابه: "إن معناه جميل جداً" (45) فقد اقتبسها كاملة كما وردت هكذا في القرآن ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ (46)

وتحت سؤال لقد ورد في أحاديث نبوية هذا المعنى؛ أنه يُنعم على

بعض أهل الجنة بملك بقدر الدنيا كلها، وكيف يكون ذلك؟ فأجاب جواباً طويلاً وذكر تجارب حياته ثم قال: "وكذلك الإنسان -الذي هو حقاً إنسان- يصحّ له أن يقول: إن خالقي قد جعل لي هذه الدنيا كلها بيتاً، والشمس سراجاً، والنجوم مصابيح، والأرض مهذا مفروشا بزرايى مبنوثة مزهرة. يقول هذا ويشكر ربه. ولا ينقض حكمه هذا اشتراك المخلوقات الأخرى معه في الدنيا، بل المخلوقات تزيّن الدنيا وتكملها" (47)

وفي هذا النص الكلمات والمركبات (الشمس سراجاً، والمصابيح، مفروشا، بزرايى مبنوثة)، مقتبسة من القرآن الكريم من الآيات المختلفة. وفي المثنوي العربي يقول: "إنّ للصانع جل جلاله على كل مصنوع من مصنوعاته سكةً خاصةً بمن هوخالق كل شيء" (48). مقتبس من هذه الآية ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (49)

وفي الرشحة التاسعة من المثنوي العربي يقول: "عن النبي صلى الله عليه وسلم: فهل يمكن تداخل الحيلة في مثل هذه الدعوى من مثل هذا الشخص في مثل هذه الحالة المذكورة؟ كلاً" (50) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (51).

وفي القطرة من المثنوي يقول: "لسان الغيب يشهد في عالم الشهادة شهادات مكررة جازمة بـ" ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (52) الذي دلّ على وجوب وجوده ودلّ على أوصاف جلاله وجماله وكماله، وشهد على وحدانيته: وفي ذيل الزهرة من المثنوي العربي يقول: "وأن جنود الله لا تُحصى" (53) وهو مقتبس من الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (54)

وقال أيضاً: "وكذا إن الأرواح والعقول في اضطرابات مزعجة ناشئة من أمراض وضلالات ناشئة من الاستنكارات الناشئة من الاستبعاد والاستغراب والحيرة في إسناد الأشياء إلى أنفسها وأسبابها الإمكانية. فتُجبر الاضطرابات الأرواح للخلاص والتشفي إلى الفرار إلى الواجب الوجود الواحد الأحد الذي بقدرته يحصل إيضاح كل مُشكل، وإرادته مفتاح كل مغلق، وبذكره تطمئن

القلوب. فلا ملجأ ولا منجى ولا مناص ولا مخلص، إلا اللجوء والفرار إلى الله والتفويض إليه". (55) كما قال الله تعالى: ﴿فَقَرِّبُوا إِلَى اللَّهِ﴾ (56) ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (57).

أثر الحديث في رسائل النور: ما استفاد الإمام النورسي من النصوص الإسلامية المفاهيم فحسب، بل استسقى الكلمات والتعابير من هذه العيون الصافية العذبة. كما قال في المكتوب الأول تحت سؤال كيف يكون الموت نعمة؟ فأجاب: "الدنيا سجن" (58). هذا المعنى مقتبس من الحديث الشريف (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) (59).

وقال في المكتوبات: "ومن هذا السر: يمكن التفاوت بلا نهاية بين مراتب لذائد شخصين هما في عين جنة وفي عين مكان. وبشارة" (المرء مع من أحب) (60) قد تجمع بين الأدنى والأعلى. وقال في الكلمات: "إن الأولياء الصالحين قد تركوا الدنيا وعافوا ما فيها، بمضمون ما ورد في حديث شريف" (61) (حب الدنيا رأس كل خطيئة). (62)

وفي المكتوبات يذكر ذكر أخيه ويقول: "وكنتم أراه موقفاً في دينه ودنياه معاً. ولم أكن أعرف السر. ثم علمت سبب ذلك التوفيق وهو: أن هذا الرجل الصالح كان قد علم حقوق أمه وأبيه، وأنه راعى تلك الحقوق حتى رعايتها. فكان أن وجد الراحة والرحمة ببركة وجوههم. وأرجو أن يكون قد عمّر آخرته كذلك إن شاء الله. فمن أراد أن يكون سعيداً فليقتد به، وليكن مثله" (63) (الجنة تحت أقدام الأمهات). (64)

وفي اللمعات في النكة الثالثة تحت ذكر أهل البيت يقول النورسي: "أن معظم المرشدين الهادين من ملة إبراهيم عليه السلام من نسله وآله، كذلك رأى أن أقطاب آل بيته يكونون كأنبيا بني إسرائيل في الأمة المحمدية يؤدون وظيفة خدمة الإسلام العظيمة في شتى طرقها ومسالكها. والذي يؤيد هذه الحقيقة هو ما جاء في روايات أخرى" (65) قال النبي ﷺ: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم

ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترة أهل بيتي(66).

وكذلك قد ذكر النورسي في رسائله تحت أثر الحديث الشريف ضرورة الرسالة بكلمات عالية قوية، وعنده هذا من الفطرة الإنسانية ولا يمكن بقائها ووجودها إلا بإرسال الرسل والأنبياء، والإنسان يقتضي النبوة كما يقتضي العالم الشمس والقمر فيقول في مكتوباته: "وإن القدرة الإلهية التي لا تترك النمل من دون أمير، والنحل من دون يعسوب، لا تترك حتما البشر من دون نبي، من دون شريعة... نعم، هكذا يقتضي سر النظام".(67)

وذكر النورسي المساجد والجوامع كثيراً في رسائل النور لأهميته في الأحاديث الشريفة، يطلعنا بديع الزمان على ما يواجهه من الصعوبات والمشاكل للذهاب إلى المسجد، وقد ذكر المساجد الشهيرة في إستنبول التي تذكر النورسي أيام الرقي والانهيار والماضي العليا، ويسمنا الأحاديث التي كانت تدور في حلقات القوم في ذلك الزمن، فقد كانوا يجتمعون في أفنية المساجد وتدور بينهم الأحاديث المختلفة، وقد يمر بهم المكدون، أو ينتظرون عند الباب فيعمدون إلى إبراز حيلهم فور انتهاء الصلاة، حيث تكون النفس مائلة نحو العمل الصالح، فينتهزون تلك اللحظات، ليصلوا لمرادهم، ألا وهو الحصول على العطاء. كما أن المساجد ربما تكون لغير الصلاة في كثير من الأوقات، وقد يعرج عليها مسافر، أو من ليس لديه دار، تخفيفاً لمشقة أو فرار من قيظ الحر، فيذكر الجامع أبي أيوب الأنصاري وجامع السليمانية وجامع الفاتح وجامع با يزيد وغيرها، ويقول مثلاً: "جئت ذات مساء إلى جسر إستنبول وبصحبي عالم جليل يتهيب ركوب الزورق، ولكننا لم نجد وساطة نقل سوي الزورق، ونحن مضطرون إلى الذهاب إلى جامع أبي أيوب الأنصاري فألححت عليه إذ لا حيلة لنا إلا ركوبه...".(68)

الحواشي والهوامش

- 1- النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الثالثة، 2002م، ص، 35
- 2- أورخان، مُجد علي، سعيد النورسي رجل القدر في حياة الأمة، الناشر: الأسرة العربية، إسطنبول، الطبعة الأولى، 2019م، ص، 20
- 3- النورسي، بديع الزمان سعيد، سيرة ذاتية، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، ص، 37
- 4- المرجع نفسه: ص، 142
- 5- المرجع نفسه: ص، 354
- 6- المرجع نفسه، 678
- 7- المرجع نفسه: ص، 680
- 8- إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الأولى 2010م، ص، 145
- 9- المرجع نفسه: ص، 174
- 10- المرجع نفسه: ص، 148
- 11- النورسي: بديع الزمان سعيد، المکتوبات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الثالثة، 2002م، ص، 21
- 12- المرجع نفسه: ص، 28
- 13- المرجع نفسه: ص، 57
- 14- المرجع نفسه: ص، 100
- 15- المرجع نفسه: ص، 236
- 16- المرجع نفسه: ص، 308
- 17- المرجع نفسه: ص، 311
- 18- المرجع نفسه: ص، 330
- 19- المرجع نفسه: ص، 353
- 20- المرجع نفسه: ص، 428
- 21- المرجع نفسه: ص، 407
- 22- المرجع نفسه: ص، 466
- 23- المرجع نفسه: ص، 379
- 24- المرجع نفسه: ص، 518

- 25- المرجع نفسه: ص، 116
- 26- إحسان قاسم الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان النورسي، ص، 150
- 27- المرجع نفسه: ص، 151
- 28- المرجع نفسه: ص، 152
- 29- المرجع نفسه: ص، 154
- 30- المرجع نفسه: ص، 156
- 31- المرجع نفسه: ص، 157
- 32- إحسان قاسم الصالحي، مقالة دور رسائل النور في صياغة الإنسان، مجلة: ندوة دولية، جمعية النبراس الثقافية، المملكة المغربية، مايو 2007م، ص، 21
- 33- المرجع نفسه: ص، 23
- 34- ال عمران: 154
- 35- الأعراف: 186
- 36- التوبة: 65
- 37- النورسي، المكتوبات، ص، 78
- 38- يونس: 62
- 39- النورسي، المكتوبات، ص، 165
- 40- الملك: 26
- 41- النورسي، المكتوبات، ص، 232
- 42- القمر: 55
- 43- النورسي، المكتوبات، ص، 289
- 44- يسين: 39
- 45- النورسي، المكتوبات، ص، 312
- 46- الزخرف: 71
- 47- النورسي، المكتوبات، ص، 425
- 48- المرجع نفسه، ص، 474
- 49- الزمر: 62
- 50- النورسي، المتنوي العربي النوري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الثالثة، 2002م
ص، 176
- 51- النجم: 4

- 52- مُجَّد: 19
- 53- النورسي، المتنوي العربي النوري، ص، 256
- 54- المدثر: 31
- 55- النورسي، المتنوي العربي النوري، ص، 227
- 56- الذريات: 50
- 57- الرعد: 28
- 58- النورسي، المكتوبات، ص، 36
- 59- مسلم بن الحجاج، صحيح للمسلم، الناشر: دار الطيبة، مصر، الطبعة الرابعة 2006م، ج1، ص389
- 60- مُجَّد بن إسماعيل، صحيح للبخاري، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة 2002م، ج1، ص257
- 61- النورسي، الكلمات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الثالثة، 2002م، ص، 354
- 62- أحمد بن الحسين، سنن البيهقي، الناشر: دار الكتب العلمية، مصر، الطبعة الأولى 2003م، ج7، ص223
- 63- النورسي، المكتوبات، ص، 624
- 64- القضاعي، مُجَّد بن سلامة، مسند الشهاب، بتحقيق حمدي عبد المجيد، الناشر: مؤسسة الرسالة، مصر، الطبعة الأولى 1985م، ج1، ص102
- 65- النورسي، اللغات، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، القاهرة: مصر، الطبعة الثالثة، 2002م، ص، 521
- 66- أحمد بن حنبل، المسند، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية 2012م، ج3، ص13
- 67- بديع الزمان النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص، 827
- 68- بديع الزمان النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص، 527